

مع المعصومين

# الإمام محمد الباقر

(عليه السلام)

تأليفه: سيّد مهدي آية الله

ترجمه: كمال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة الناشر

الأمم و الشعوب تفخر برجالها و قادتها ، و نحن - المسلمين -  
خير أمة أخرجت للناس . . نفخر بسيدنا محمد ( صلى الله عليه وآله )  
و بالأئمة من آل الطاهرين ( عليهم السلام ) .

حياتهم مدرسة لنا ، نتعلم فيها الأدب و الخلق الكريم . سيدنا محمد  
( صلى الله عليه وآله ) كان المثل الأعلى في الصفات الإنسانية . قال  
سبحانه : { و إنك لعلی خلق عظیم } .

و سيدنا عليّ نشأ في ظلال النبي ( صلى الله عليه وآله ) . وفاطمة الزهراء  
كانت مثلاً للمرأة فتاة و أمّاً ، وهي بنت سيدنا محمد ( صلى الله عليه وآله ) ،  
أنجبت الحسن و الحسين ( عليهما السلام ) .

و هؤلاء هم أهل البيت الذين قال الله سبحانه فيهم : { إنما يريد  
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } .

و ما أجمل بفتيان الإسلام اليوم أن يقرأوا سيرة أهل البيت ( عليهم  
السلام ) فيقتدوا بأخلاقهم و أدبهم و حبهم للخير والناس .

وهذه السلسلة - أعزائي الفتيان - قس من حياة أهل البيت  
( عليهم السلام ) و كيف عاشوا ، و ما قاموا به من أعمال و توضيحات  
في سبيل الإسلام . . دين الله الحنيف .

ويسعد مؤسسة " أنصار بيان " أن تقدّم هذه السلسلة هدية للفتى  
المسلم في كل مكان ، وهي تأمل أن تنال رضاه .

مؤسسة أنصار بيان : إيران ، قم ، شارع الشهداء

صندوق البريد : ايران / قم : ١٨٧ ، الهاتف : ٧٤١٧٤٤

## الميلاد

وُلد الإمام الباقر في الأول من رجب سنة ٥٧ هجرية في المدينة المنورة ، وهو خامس أئمة أهل البيت ( عليهم السلام ) .

أبوه الإمام زين العابدين ( عليه السلام ) ، وأمّه " فاطمة " من ذرية الإمام الحسن المجتبي ( عليه السلام ) . وعلى هذا فإن الإمام الباقر ( عليه السلام ) هو أول إمام ينحدر من رسول الله أباً وأماً .

أدرك الإمام الباقرُ جدّه الحسين ( عليه السلام ) ، وكان عمره أربعة أعوام حين وقعتْ مذبحةُ كربلاء . وعاش مع والده السجّاد ( عليه السلام ) خمساً وثلاثين سنة ، وعاش بعد والده ثمانية عشر عاماً وهي مدّة إمامته ، انصرف فيها إلى نشر العلوم والمعرفة الإسلامية .

وسُمّي بالباقر من بقر الأرض أي شقّها وأخرج مخبأتها ، فهو قد أخرج كنوز العلم والمعرفة ، فسماه الناسُ الباقر ، وله ألقاب أخرى تدلّ على صفاته الأخلاقية ؛ منها : الشاكر والهادي .

صادفه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وهو صغير ، فقال له : يسلم عليك رسولُ الله . فتعجّب الناس . فقال لهم جابر : كنت جالساً عند رسول الله ذات يوم وفي حجره الحسين ( عليه السلام ) يداعبه ، فقال لي : يا جابر يولد له مولود ، اسمه علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد :



ليقيم سيد العابدين ، ثم يولد من علي ولد اسمه محمد ييقر العلم بقرا فإن أدركته يا جابر فاقرأه عني السلام .

وكانت للإمام بساتين يعمل فيها بيده ، ويشارك الفلاحين طعامهم ، وكان يُنفق ريعها على الفقراء والمحتاجين ، وكان في ذلك أسخى أهل زمانه .

وقد ورد في كتب التاريخ أن " محمد بن المنكدر " ، وكان متصوفاً ، قال : ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفاً أفضل حتى رأيت ابنه " محمداً (

عليه السلام ) أردت أن أعظه فوعظني ، خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة ، فلقيت محمداً بن علي ( عليه السلام ) وهو متكئ على غلامين له

، فقلت في نفسي : شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ، والله لأعظنه ، فدنوت منه وسلّمت عليه ، فسلم عليّ وكان

يتصبّب عرقاً ، فقلت : أصلحك الله ، شيخاً من أشياخ قريش في هذه الساعة في طلب الدنيا . كيف لو جاءك الموت وأنت على هذه الحالة !؟

فخلّى الإمام يديه عن الغلامين وتساند وقال " لو جاءني - والله - الموت وأنا على هذه الحال ، جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكفّ بها نفسي

عنك وعن الناس ، وإئما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله .

فقلت : يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني .



كان موقف الإمام حازماً لكي يدرك الناس أن طلب الرزق عبادة وطاعة لله ، لا ترك العمل والانقطاع للصلاة والعيش عبثاً على الآخرين كما يفعل المتصوفون من أمثال بن المنكدر وغيره .

## منزلته العلمية

كان رجل من أهل الشام يتردد على مجلس الإمام محمد الباقر ( عليه السلام ) ؛ وكان يقول له : لا يوجد أحد في الأرض أبغض إليّ منكم وإنّ طاعة الله وطاعة رسول الله في بغضكم ، ولكن أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ ، وأن حضوري بمجلسك هو لحسن أدبك ، وكان الإمام في كل مرة يقول له خيراً أو يقول له : لن تخفى على الله خافية .  
ومرّت أيام انقطع فيها الرجل الشامي ، فافتقده الإمام وسأل عنه فقال بعضهم : إنه مريض .

ذهب الإمام لعيادته ، وجلس عنده يحدثه وسأله عن علته ونصحه الإمام بتناول الأطعمة الباردة ، ثم انصرف .

مضت أيام ونهض الشامي من فراشه بعد أن عوفي من مرضه ، فكان أول شيء فعله هو أن انطلق إلى مجلس الإمام واعتذر إليه ، وأصبح من أصحابه .



وسأل رجلٌ عبدَ الله بن عمر بن الخطاب عن مسألة فحار في جوابها ثم قال له : اذهب إلى ذلك الغلام فسله وأعلمني بالجواب ، وأشار إلى محمدٍ الباقر . فجاءه الرجل وسأل الإمام وعاد إلى ابن عمر .

## حوار مع عالم نصراني

روى الإمام الصادق ( عليه السلام ) أنه كان في الشام مع أبيه عندما استدعاه هشام بن عبد الملك .

وذات يوم رأى في أحد الميادين جموعاً من الناس تنتظر ، فسأل عن ذلك فقالوا له : إنهم ينتظرون عالمهم وهو لا يخرج في العام إلا مرة فيسألونه ويستفتونه ، فجلس الإمام معهم حتى جاء العالم النصراني ، وعندما رأى النصراني الإمام ( عليه السلام ) سأله : هل أنت منّا أم من هذه الأمة المرحومة ؟

فقال الباقر ( عليه السلام ) : بل من الأمة المرحومة .

فقال النصراني : من جُهاها أم علمائها ؟ .

فقال الإمام : لست من جُهاها .

فقال العالم النصراني : لديّ أسئلة :



من أين ادّعيتم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتبولون ؟  
فقال الإمام : دليلنا الجنين في بطن أمه يُطعم فلا يُحدث .  
فقال العالم النصراني : أخبرني عن ساعة لا هي من ساعات الليل  
ولا من ساعات النهار .

فقال الإمام : الساعة بين طلوع الفجر وطلوع الشمس . . يهدأ  
فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر .

فوجئ النصراني بأجوبة الإمام ، فأراد أن يفحمه بسؤال جديد ،  
فقال : أخبرني عن مولودين وُلدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد ،  
عُمر أحدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة .

فقال الإمام : عُزير وأخوه ، وكان عمر عُزير خمسة وعشرون سنة . .  
مرّ على قرية بأنطاكية وهي خاوية على عروشها فقال : {أتى يُجى هذه  
الله بعد موتها }<sup>١</sup> . فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، وعاد إلى داره شاباً ،  
فيما كان أخوه شيخاً كبيراً طاعناً في السن ، فعاش مع أخيه خمساً  
وعشرين سنة ، ثم مات مع أخيه في يوم واحد .

١ . سورة البقرة / ٢٥٩ .

وتعجّب العالم النصراني من سعة علم الإمام ، فأعلن إسلامه أمام  
الملاّ كما أسلم أصحابه .

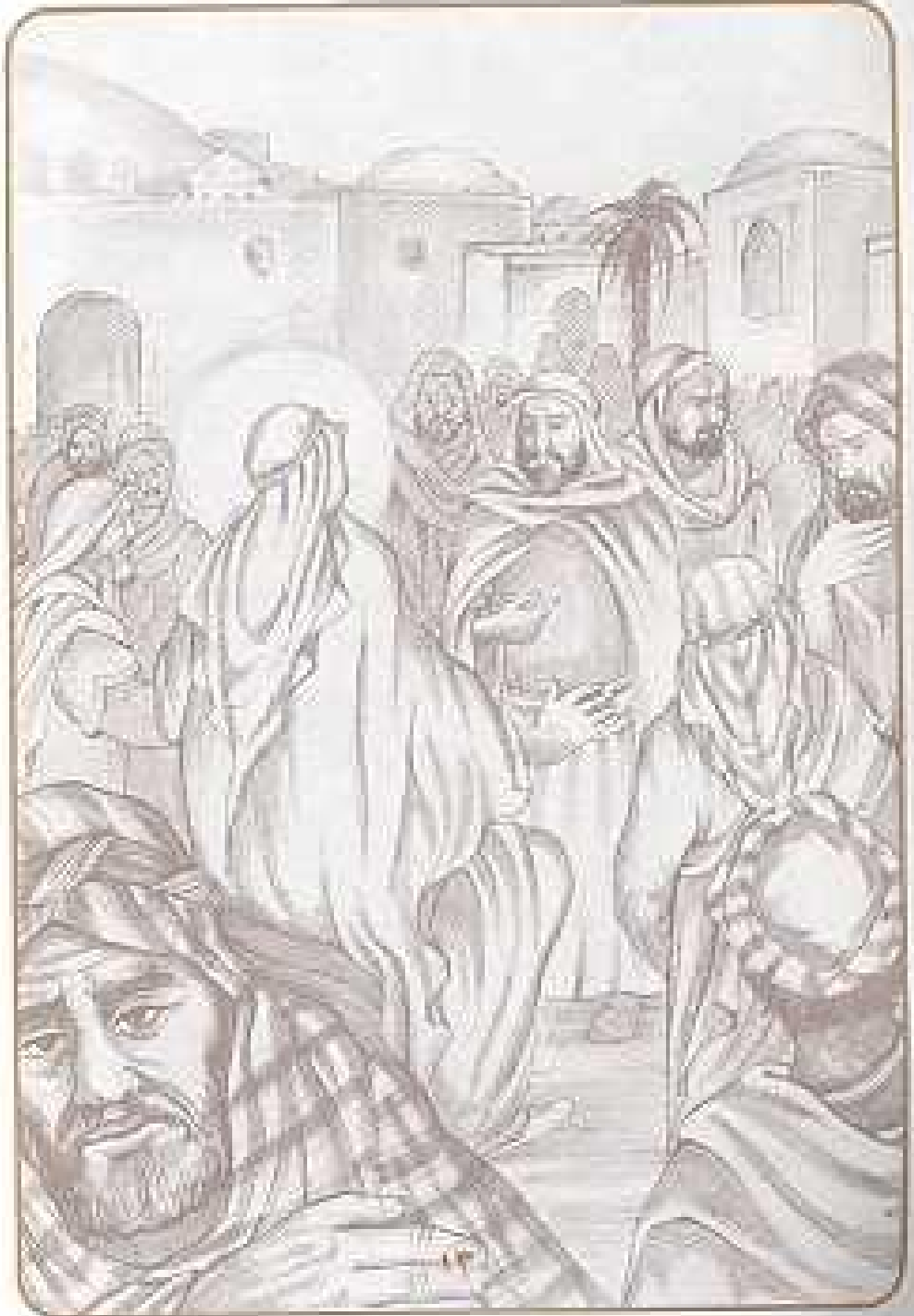
## في مجلس هشام

بعث هشام بن عبد الملك وراء الإمام محمد الباقر ( عليه السلام )  
وابنه جعفر الصادق ، فغادرا المدينة إلى الشام .

كان هدف هشام أن يستعرض أبهة الملك فدخل عليه الإمام ،  
وكان جالساً على سرير الملك ، وحوله الجند مسلحين وبين يديه عليه  
القوم يرمون هدفاً بالسهم ، فقال : يا محمد ارم مع أشياخ قومك هذا  
الغرض .

فقال الإمام : إني قد كبرت عن الرمي فاعفني .

رفض هشام وأصرّ على الإمام وأشار إلى شيخ من بني أمية أن  
يناوله القوس . فأخذ الإمام القوس وتناول سهماً فوضعه فيه وسدّد نحو  
الهدف فأصاب مركزه ، ثم تناول الثاني فأصاب المركز مرّة أخرى . .  
حتى تكاملت تسعة أسهم .



ظلّ هشام ساكتاً يفكّر ، ثم أمر بإعادة الإمام وابنه إلى المدينة بأسرع وقت خوفاً من أن يتّجه الناس إليه .

## النقد الإسلامي

كانت الاشتباكات على الحدود عنيفة بين الدولة الإسلامية ودولة الروم ، فهدّد امبراطورُ الروم عبدَ الملك بن مروان بقطع النقد عن الدولة الإسلامية إذا لم يتنازل عن المناطق المتنازع عليها ، فارتاع عبد الملك ولم يدِرِ ما يصنع ، وجمع أعيانَ المسلمين يستشيرهم فلم ينتهوا إلى نتيجة ، فأشار بعضهم بالرجوع إلى الإمام الباقر .

أرسل عبد الملك يدعو الإمام إلى الشام ، ولبّى الإمام الدعوة ، وعندما عرضت عليه الأزمة ، قال الإمام لعبد الملك : لا يهولنك ما ترى أرسل إلى ملك الروم واستمهله مدّة من الزمن ، وخلال هذه المدّة أرسل إلى حكام المدن والأقاليم وأمرهم بجمع الذهب والفضة ، حتى إذا توفّرت الكمية المناسبة ، باشر بضرب النقود الإسلامية .



ثم حدّد له الإمام وزنها وشكلها ، وأمره أن يكتب على أحد وجهيها : " محمد رسول الله " ، فإذا انتهى العمل منها يمنع التعامل بالنقد الرومي وعندها لا يبقى لإمبراطور الروم نفوذاً يستغله ضد الدولة الإسلامية .

ولما انتهى العمل وتوفر النقد الإسلامي ، بعث عبد الملك رأيه النهائي في مسألة الحدود ، ولم يجد إمبراطور الروم وسيلة للضغط الاقتصادي فاختار الحلّ العسكري ، ولكنه أخفق في ذلك أيضاً بعد أن تصدّى المسلمون لجيوشه .

وهكذا أنقذ الإمام الباقر دولة الإسلام من استغلال الأعداء وأصبح لهم نقد مستقل يحمل شعار الإسلام .

## أصحاب الإمام

توفرت للإمام الباقر فرصة حسنة لنشر العلم وإرساء معالم مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بعد أن انصرف الأمويون إلى إخماد القلاقل هنا وهناك .



وقد برز في عهد الإمام بعض تلاميذه الذين كان لهم دور كبير في نشر معارف أهل البيت (عليهم السلام) ؛ وفي طليعتهم :

١. أبان بن تغلب : وقد عاصر ثلاثة من أئمة أهل بيت (عليهم السلام) ، فقد حضر مجالس الإمام السجّاد والإمام الباقر كما لازم الإمام الصادق (عليهم السلام) ولكنه أخذ عن الإمام الباقر أكثر . وكان متفوقاً في علوم الفقه والحديث والأدب واللغة والتفسير والنحو ، وقد قال له الإمام الباقر : اجلس في مسجد المدينة وأفتِ الناس فإنّي أحبّ أن يُرى في شيعتي مثلك .

٢. زرارة بن أعين : قال فيه الإمام الصادق (عليه السلام) : لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب . وكان يترحم عليه قائلاً : رحم الله زرارة بن أعين لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي .

٣. محمد بن مسلم الثقفي : كان الإمام الصادق يجله و يحبّه ؛ وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم الصادق (عليه السلام) : أربعة أحبّ الناس إليّ أحياء وأمواتاً ، كما أمر بعض أصحابه بالرجوع إليه قائلاً : سمع أحاديث أبي وكان عنده وجيهاً ، وكان محمد بن مسلم يقول : سألت أبا جعفر الباقر عن ثلاثين ألف حديث .

وقد أثنى الإمام الصادق على أصحاب أبيه ، وكان يقول : لو أن أصحابي سمعوا وأطاعوا لأودعتهم ما أودع أبي أصحابه . . . إن أصحاب أبي كانوا زينا لنا أحياء و أمواتاً .  
ومن أصحاب الإمام الباقر أيضاً : الكميت الأسدي الشاعر المعروف كان الإمام الباقر يقول - كلما لقاه : اللهم اغفر للكميت .

## شهادة الإمام

على الرغم من انصراف الإمام الباقر إلى العلم ونشر الدين فإن حكام بني أمية لم يكونوا يتحملون وجوده ؛ خاصة يعد أن عرف الناس فضله وعلمه ، وبهرتهم شخصيته الأخلاقية والإنسانية ، كما أن انتسابه إلى الرسول ( صلى الله عليه وآله ) عزز من مكانته في قلوب المسلمين .  
كان هشام يفكر في القضاء على الإمام ، وأخيراً سنحت له الفرصة فدمر له السم ، واستشهد الإمام في ٧ ذي الحجة سنة ١١٤ هجرية . بعد أن عاش ٥٧ سنة قضاها في التقوى والصلاح وخدمة الإسلام والمسلمين ونشر علوم أهل البيت ( عليهم السلام ) .

## من كلمات المضيئة

١. ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله .
٢. عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد . . والله لموت العالم أحبّ إلى إبليس من موت سبعين عبداً .
٣. قال لأحد أولاده : يا بني إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شرّ ، إنك إن كسلت لم تؤدّ حقاً ، وإن ضجرت لم تصبر على حق .
٤. كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحوّل عنه وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه .
٥. قال لأحد أصحابه : أوصيك بخمس : إن ظلمت فلا تظلم ، وإن خانوك فلا تُخن ، وإن كذبت فلا تغضب ، وإن مُدحت فلا تفرح ، وإن ذممت فلا تجزع .

## هوية الإمام

الاسم : محمد .

اللقب : الباقر .

الكنية : أبو جعفر .

اسم الأب : السَّجَّاد ( عليه السلام ) .

تاريخ الولادة : ١ رجب سنة ٥٧ هجرية .

محل الولادة : المدينة المنورة .

تاريخ الشهادة : ٧ ذي الحجة سنة ١١٤ هجرية .

محل الدفن : البقيع / المدينة المنورة .

## أسئلت

١. لماذا لُقِّب الإمام محمد ( عليه السلام ) بالباقر ؟

٢. ما هي فكرة الإمام في حل أزمة النقد ؟

٣. اذ كر حديثاً للإمام الباقر و اشرحه ؟